العسكرية الاسلامية



تـأليف

اللواء الركن محمود شيت خطاب

جمع وترتيب : المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي

منشور في مجلة المجمع العلمي العراقي – المجلد 31 – ج4–

ص 3 – 38

1400هـ - 1980م

العسكرية الاسلامية :

جيش النبي ﷺ

اللواء الركن محمود شيت خطاب

مجمــل الســيرة

- ١ -

تتلخّص سيرة النبيّ صلّى الله علية وسلّم وحياته المباركة في : التوحيد والجهاد

لقد وحّد النبيّ صلّى الله عليه وسلّم منذ مبعثه في مكّة المكرَّمة إلى هجرته إلى المدينة المنوّرة من أجل الجهاد : وحّد الأفكار بالتوحيد ، ووحّد الصفوف بالتوحيد ، ووحّد الأهداف بالتوحيد ، وجمع الشمل بالتوحيد ، وبنى الانسان بالتوحيد ، وأزال نعرات الجاهليّة بالتوحيد ، وغرس التضحية والفداء بالتوحيد ، وجعل المسلمين كافة كالبناء المرصوص بالتوحيد .

لقد كانت حياته المباركة في مكّة المكرّمة عبارة عن توحيد من أجل الجهاد .

وجاهد النبيّ صلّى الله عليه وسلّم منذ هجرته إلى المدينة المنوّرة من مكّة المكرّمة إلى أن التحق بالرفيق الأعلى من أجل التوحيد ؛ فكان جهاده لتبليغ الدّعوة إلى الناس كافة ، ولتكون كلمة الله هي العليا في الارض .

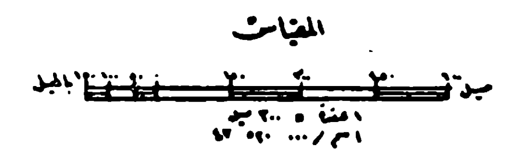
وكانت همّته العاليه منصرفةً بكل طاقاتها الماديّة والمعنويّة ، بتأييد من الله وتوفيقه ، إلى غاية سامية واضحة المعالم هي : (بناء الانسان المسلم) ، ليكون قدوة للآخرين في السِّلم والحرب ، أخلاقاً وسلوكاً ، ومعاملةً ومنهجاً ، وأسلوباً للحياة الدنيا والآخرة معا . .

البحر الأبيض
تدمر
دمشق
الجابية
الشام
بصرى
مؤتة
المدائن
الحيرة
الكوفة
الأبلة
البصرة
فدك
تبوك
تيماء
نجد
خيبر
المدينة
هوازن
كندة
اليمامة
ينبع
مكة
هذيل
عمان
اليمن
مأرب
صنعاء
حضرموت
عدن
البحر العربي

الممالك العربية

عند ظهور الإسلام

المقياس



وكان سبيله إلى : بناء الانسان المسلم ، هو التوحيد من أجل الجهاد ، والجهاد من اجل التوحيد .

بالتوحيد ، أشاع الانسجام الفكريّ لأول مرة بين المسلمين في التاريخ ، وهذا الانسجام جعل التعاون الوثيق بينهم ممكناً ، إذ لا تعاون وثيقاً مؤثراً بدون انسجام فكريّ يُذيب الاختلافات ويقضي على النزعات ويحمي من الأهواء .

كما أنّ هذا الانسجام جعل الجهاد ممكناً أيضاً ، يقود إلى النّصر ويؤدي إلى الظّفر ، إذ أنّ التعاون الوثيق والجهاد المقدّس الذي تستثيره العقيدة الرّاسخة الواحدة ، جعل من المسلمين قوّة لا تُقهر أبداً ، فوحّد الرّسول القائد عليه أفضل الصّلاة والسّلام في أيامه شبه الجزيرة العربيّة كلها تحت لواء الاسلام ، ولا نعرف لها وحدةً بأيِّ شكل من الأشكال وبأية صورة من الصّور قبله أبدا ، فكان جيش النبيّ صلّى الله عليه وسلّم الذي أنشأه وأرسى دعائمه خلال عشر سنوات من عمره المبارك ، هو الذي حمل رايات المسلمين شرقاً وغرباً من بعده ، وتحمّل أعباء الفتح الاسلامي العظيم الذي شمل خلال تسعة وثمانين عاماً (١١ هـ — ١٠٠ هـ) من الصِّين شرقاً إلى قلب فرنسا غرباً ، ومن سِيْبِيْريا شمالاً إلى المحيط جنوباً فكان هذا الفتح فتحاً مُستداماً ، لم ينحسر عن البلاد المفتوحة على الرغم من تقلّبات الظروف وتطوّرات الزمن ، إلاّ عن الأندلس الذي انحسر عنها انحساراً سياسياً وعسكرياً ، وبقي ثابتاً راسخاً فيها فكرياً وثقافياً واجتماعياً حتى اليوم .

مجمل تاريخ جيش النبي

— ٢ —

وتاريخ جيش النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، يبدأ من يوم مبعثه عليه الصّلاة والسّلام ، فقد عمل جاهداً في ميدان بناء الانسان المسلم ، الذي هو المجاهد المسلم قائداً وجندياً ، ولكنّ تاريخه في التطبيق العملي للجهاد عشر سنوات فقط بدأت في المدينة المنوّرة .

وحين هاجر النبيّ صلّى الله عليه وسلّم من مكّة المكرّمة إلى المدينة المنوّرة وأمر أصحابه بالهجرة إليها ، بدأ تنظيم الجيش الاسلامي وتسليحه وتجهيزه وقيادته (عملياً) جيشاً نظامياً له كيان واحد ، وهدف واحد ، وفكر واحد ، وقيادة واحدة ومعنى الهجرة إلى المدينة المنوّرة ، من الناحية العسكرية ، هو حشد المجاهدين في قاعدة أمينة ، تمهيداً للنهوض بأعباء الجهاد .

وبادر النبيّ صلّى الله عليه وسلّم مباشرة ، بعد استقراره في المدينة المنوّرة ، إلى اختيار مكان مناسب لبناء مسجده ، وبدأ ببنائه باللّبن ، وشارك أصحابه في حمل اللّبنات والأحجار على كواهلهم ، فتَمّ للمسلمين بناء المسجد : فراشه الرّمل والحصى ، وسقفه الجريد ، وأعمدته الجذوع[1] .

وتَمّ ببناء مسجد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في المدينة المنوّرة ، بناء : الثُّكْنَة الأولى لجيش النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، والثكنة الأولى في الاسلام .

وفي مسجد النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، أخذ بناء الانسان المسلم يؤتى أكله مرتين : غيرُ القادرين على الجهاد من أولاد المسلمين الصغار ليكونوا جيش المستقبل وجنود الفتح الاسلامي وقادته ، والقادرون على الجهاد من شباب المسلمين وكهولهم وشيوخهم أيضاً ليكونوا جيش الحاضر والمستقبل وجنود الفتح الاسلامي وقادته ، والقادرون وغير القادرين على الجهاد من المسلمين يُحقنون في المسجد النبويّ الشّريف بمصل الجهاد مادياً ومعنوياً ، ليصبح الانسان المسلم مجاهداً من الطراز الأول بماله ونفسه في سبيل الله .

ولم يُؤْذَن للمسلمين بالقتال وهو الجهاد الاصغر قبل الهجرة من مكّة المكرّمة إلى المدينة المنوّرة، بالرغم مما تَحَمّلوه من تعذيب وتشريد وعناء واضطهاد . وفي مكة المكرّمة اجتمع النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بسبعين رجلاً من مسلمي المدينة المنوّرة

(١) انظر التفاصيل في : طبقات ابن سعد (٢٣٩/١ - ٢٤٠) وسيرة ابن هشام (١١٤/١) والطبري (٣٩٧/٢) وابن الأثير (١٠٩/٢) والبداية والنهاية (٢١٤/٣) وابن خلدون (٧٤٠/٢-٧٤١) ومختصر تاريخ البشر (١٢٧/١) وعيون الأثر (١٩٥/١) وخلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى (١٤٦) . ومختصر كتاب البلدان لابن الفقيه (٢٤) .

ليلاً في (العَقَبَة)[1] في بيعة العقبة الثانية، فاستمع أحد المشركين وهو يتجوّل بين مضارب الخيام ومنازل الحجيج ما دار في اجتماع (العقبة) من حديث بين النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وأولئك المسلمين القادمين من المدينة المنوّرة، فصرخ يُنْذِرُ أهل مكة بأعلى صوته: «إنّ محمداً والصُبّاء[2] معه، قد اجتمعوا على حربكم».

ولم يكترث مسلمو المدينة من أهل العقبة الثانية بانكشاف أمرهم، بل أرادوا مهاجمة المشركين من قريش وغيرهم بأسيافهم، ولكنّ النبي صلّى الله عليه وسلّم أمرهم بالتفرق والعودة إلى رحالهم، إذ لم يأذن الله لهم بَعْدُ بالقتال[3].

وبعد الهجرة إلى المدينة المنوّرة، نزلت أوّل آيـة من آيات القتال: (أُذِنَ للذين يُقَاتَلون بأنّهم ظُلِموا وإنّ الله على نَصْرِهِمْ لَقَدِيْر. الذين أُخْرِجوا من ديارِهِمْ بغيرِ حَقّ إلاّ أن يقولوا: ربّنا الله)[4]، فخَرَج الرّسول القائد عليه أفضل الصّلاة والسّلام غازياً في شهر (صَفَر) على رأس اثني عشر شهراً من مَقْدَمه إلى المدينة المنوّرة، وبذلك بدأ الجهاد الأصغر عملياً في الاسلام[5]

رسالة المسجد العسكرية

ـ ٣ ـ

لقد قضى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم اثنتي عشرة سنة من عمره المبارك في مكّة المكرّمة وسنة واحدة في المدينة المنوّرة بعد هجرته إليها يعمل جاهداً في ميدان: بناء الانسان المسلم، منفّذاً رسالة الله في مجال الجهاد الاكبر.

(١) العقبة: الجبل الطويل يعرض للطريق فيأخذ فيه، وهو طويل صعب إلى صعود الجبل. وأما العقبة التي بويع فيها النبي صلى الله عليه وسلم، فهي: عقبة بين (منى) ومكة، بينهـا وبين مكة نحو ميلين، وعندها مسجد ومنها ترمى جمرة العقبة، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٩٢/٦ – ١٩٣) والمشترك وضعاً والمتفق صقعاً (٣١١).

(٢) الصباء: جمع صابئ، وصبأ الرجل: ترك دينه، وكان المشركون يقولون لمن أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم: الصابي.

(٣) انظر التفاصيل في: سيرة ابن هشام (٥٤/٢ – ٥٧).

(٤) الآيتان الكريمتان من سورة الحج (٢٢: ٣٩ – ٤٠).

(٥) سيرة ابن هشام (٢٢٣/٢) والدرر (١٠٣) وانظر كتابنا: الرسول القائد (٢٧–٢٨).

وقضى عشر سنوات في المدينة المنوّرة من عمره المبارك ، من بداية الجهاد الأصغر حتى التحق بالرفيق الأعلى منفـذاً رسالة الله في مجال الجهاد الأكبر وهو بناء الانسان المسلم ، وفي مجال الجهاد الأصغر ، وهو الجهاد في سبيل الله بالأموال والأنفس لإعلاء كلمة الله .

وقد بعث النبيّ صلّى الله عليه وسلّـم في الاربعين من عمره المبارك ، والتحق بالرفيق الأعلى عن ثلاث وستين سنة ، فكان نبيّاً ورسولاً ، ومعلماً ورائداً ، وقدوة وأسوة ثلاثاً وعشرين سنة ، وكان نبياً ورسولاً ، ومعلماً ورائداً ، وزعيماً وقائداً عشر سنوات ، بلـّغ الرّسالة ، وأدى الأمانة ، خلال عمره المبارك من مبعثه إلى وفاته في مجالين حيويين : مجال الجهاد الاصغر ، ومجال الجهاد الأكبر ، فعلـّمنا أنّ الجهاد الأكبر هو الأصل ، ولكنّ هذا الجهاد لا يبلغ غايته ويحقـّق أهدافه ويصان ويـُحمى إلاّ بالجهاد الأصغر ، فلا حقّ بغير قوّة ، ولا قوّة بغير مجاهدين صادقين ، يجاهدون أنفسهم أولاً بالعقيدة الراسخة ، لينتصروا على أعداء الاسلام بالانفس الطّاهرة ذات الأخلاق المحاربة ، لا بضخامة العـَدَد والعـُدَد ، إذ لم ينتصر المسلمون على أعدائهم بالتفوّق العـَدَدِيّ والعـُدَدِيّ في أيام النبيّ صلّى الله عليه وسلـّم ولا في أيام الفتح الاسلامي العظيم ، بل انتصروا بتطبيق تعاليم الدين الحنيف نصّاً وروحاً ، فلما بدّلوا ما بأنفسهم وتغلبت عليهم نفوسهم الأمـّارة بالسـّوء ، واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير ، أصبحت انتصاراتهم هزائم ، ولم يـُفْلحوا أبداً .

إنّ تاريخ جيش النبيّ صلّى الله عليه وسلـّم ، بدأ من أوّل نزول الوحي على المصطفى عليه الصّلاة والسـّلام ، فأعدّ جنوده وقادته بالتدريج (أفراداً) في مكـّة المكرّمة ببناء الانسان المسلم ؛ فلما هاجر إلى المدينة المنوّرة وشيّد مسجده فيها ، بدأت مرحلة جديدة من مراحل ذلك الجيش هي مرحلة تنظيم (الأفراد) قـادة وجنوداً ، استعداداً للجهاد الأصغر ، ولم تمض سنة كاملة على إكمال تشييد المسجد النبويّ الشـّريف ، ألاّ إصبح جيش النبيّ صلّى الله عليه وسلـّم متكامل التنظيم ، قليل العـَدَد ولكنه كثير المَدد ، في قاعدة أمينة هي المدينة المنوّرة ، يرتكز عليها في جهاده ، وينطلق منها لتحقيق أهدافه ، ويعود إليها من غزواته ، ويحشد فيها الرجال والمعدات .

واتّخذ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم من مسجده النبويّ الشّريف مقراً للقيادة : يُعِدّ فيه الخطط العسكريّة ، ويعقد في رحابه مجالس الجهاد ، ويهيّئ فيه المجاهدين الصّادقين ، ويصدر فيه القرارات والأوامر والوصايا ، وينصت فيه إلى أصحابه ، لأنّ أمرهم شورى بينهم .

وكان يحشد أصحابه في المسجد ، ليشحنهم بطاقات وماديّة معنويّة لاينضب معينها ، ويحرّض المؤمنين على القتال ، ويأمرهم بالثبات وينهاهم عن الفرار ، ويحذّرهم الفرقة والنزاع ، ويأمرهم بالطّاعة والنّظام ، ويشيع فيهم المحبّة والألفة والتآخي .

وكانت الغزوات والسّرايا تنطلق من المسجد ، وتُعقد الرايات والأعلام والبنود للمجاهدين في المسجد ، وتوزّع فيه الأسلحة والمعدّات ، وكان أصحابه يجتمعون في المسجد حين يداهمهم الخطر ، ويعود المجاهدون من الغزوات والسرايا إلى المسجد ، وتضمّد جروح المصابين في المسجد ، ويتعلّم المسلمون أحكام الجهاد في المسجد .

والفرق بين الغزوات والسّرايا ، إنّ الغزوات يقودها النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بنفسه ، والسرايا يقودها قادة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم من أصحابه الغرّ الميامين .

أخرج الشيخان – واللّفظ لمسلم – عن أنس رضي الله عنه ، قال : « كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، أجود النّاس ، وكان أشجع النّاس ؛ ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة ، فانطلق النّاس قِبَل الصّوت ؛ فتلقّاهم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم راجعاً وقد سبقهم إلى الصّوت ، وهو على فرس لأبي طلحة رضي الله عنه ، يجرى في عنقه السّيف ، وهو يقول : لم تُراعوا ... لم تُراعوا . »

سبق النبيّ صلّى الله عليه وسلّم جماعة الاستطلاع إلى الصّوت ، وكان الصّحابة رضي الله عنهم قد تحشدوا في المسجد انتظارا لأوامر الرسول القائد عليه الصّلاة والسّلام وتوجيهاته .

لقد كان المسجد في أيام النبيّ صلّى الله عليه وسلّم (مَثَابة) للمجاهدين قادة وجنودا ، والمثابة في المصطلحات العسكرية ، هي : مكان اجتماع القائد

برجاله لاصدار الأوامر إليهم ومكان استلام الأوامر ، وكان المنادي ينادي حين يتعرّض المسلمون لخطر داخلي أو خارجي : الصّلاة جامعة . . . الصّلاة جامعة ... فيتقاطر المجاهدون إلى المسجد زرافات ووحداناً تلبية للنداء، عليهم السّلاح كاملاً ويجهّز لهم مَنْ وراءهم الخيل والدواب والابل أو يجهّزونها لأنفسهم ويربطونها خارج المسجد ، وتُعَدُّ لهم الأمتعة اللازمة والتجهيزات ، ليصاولوا العدو فوراً ويقضوا على الخطر الدّاهم ، تنفيذاً لخطّة قائد واحد ، تحقيقاً لغاية واحدة ، هي الدفاع عن الإسلام والمسلمين .

بناء الانسان المسلم

- ٤ -

وقد استطاع النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، بناء الانسان المسلم على ثلاث دعائم : العقيدة الراسخة ، والقدوة الحسنة ، واختيار الرجل المناسب للعمل المناسب .

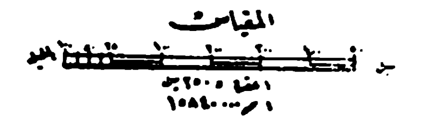
أما العقيدة الاسلامية ، فهي عقيدة منشئة بنّاءة ، صالحة لكل زمان ومكان ، لأنّها تهتمّ بالمادة اهتمامها بالرّوح، وتُعنى بالحياة الدنيا عنايتها بالدار الآخرة، وتغرس الضبط والنّظام في القلوب والنفوس معاً ، وتلتزم بالخلق الكريم والمعاملة الحسنة والمُثُل العليا الأخرى ، وتأمر بالشجاعة والثبات ، وتنهى عن الجبن والفرار

أما القدوة الحسنة ، فقد كان خلق النبيّ صلّى الله عليه وسلّم القرآن ، وكان تعاليمَ الاسلام تمشي على الأرض بشراً سوياً ، لا يأمر بشيْ إلاّ طبّقه على نفسه أقوى ما يكون التطبيق ، ولا ينهى عن شيء إلاّ ابتعد عنه أشد ما يكون البُعْد ، وكان مثالاً عالياً للشجاعة والاقدام ، وكان كالقمّة العالية في عمله ومعاملته بالنسبة لأصحابه وكلّهم قِمَمٌ عالية ، وكان يؤثر رجاله بالخير والأمن ويستأثر دونهم بالخطر والمشقّة ، وكان مثالاً شخصياً لأصحابه في كلّ عملٍ يبتغي به وجه الله والدار الآخرة ، فكان قرنه خير القرون ، لأنّ تأثيره المباشر في أصحابه كان عظيماً .

إنتشار الإسلام في عهد النبي ص

دمشق
حمص
حماه
عين التمر
القادسية
مدائن
أهواز
البصرة
دومة الجندل
المدينة
مكة
الطائف
نجد
عمان
الأحقاف
حضرموت
اليمن
البحر العربي
بلاد الحبشة

المقياس



أما اختياره الرّجل المناسب للعمل المناسب، فقد كان مثالاً رائعاً حقاً في الالتزام بالعمل الصالح والايمان العميق والخدمة المثمرة والكفاية العالية والماضي الناصع المجيد في اختيار قادته وعماله وقضاته وجُباته .

وكلّ مَن قرأ سير عظماء الأمم في مختلف العصور ، وفكّر كثيراً في طرق اختيارهم للذين يوكلون إليهم المناصب العامة ، لا يمكن أن يجدوهم شيئاً مذكوراً بالنسبة لأسلوب النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في اختيار الذين يُوكِل إليهم المناصب العامة عسكريّة أو مدنية .

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « مَنْ وَلِيَ من أمر المسلمين شيئاً ، فوَلّى رجلاً وهو يجد مَنْ هو أصلح للمسلمين منه ، فقد خان الله ورسولَه » ، وفي رواية : مَنْ قلّدَ رجلاً عملاً على عِصَابة[1] وهو يجد في تلك العِصَابة أرضى منه ، فقد خان الله وخانَ رسوله وخان المؤمنين » ، رواه الحاكم في صحيحه[2]

لقد دلت سُنّة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، أن الولاية أمانة يجب أداؤها . قال لأبي ذرّ الغِفاريّ رضي الله عنه في الامارة : « إنّها أمانة ، وإنها يوم القيامة خزي وندامة ، إلاّ مَنْ أخذها بحقّها ، وأدّى الذي عليه فيها » رواه مسلم[3]

وروى البخاري في صحيحه عن أبي هُرَيرة رضي الله عنه : « أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال : إذا ضُيِّعت الأمانة ، انتظر السّاعة ، قيل : يا رسول الله ! وما إضاعتها ؟ ! قال : إذا وُسِّد[4] الأمر إلى غير أهله ، فانتظر السّاعة[5] » .

لم يكن عليه الصّلاة والسّلام يُقدِّم رجلاً على رجل إلاّ بالحق ، وكان يختار الرجل المناسب للعمل الذي يناسبه ، فولّى قيادة الجيش صاحب الطبع الموهوب والعلم المكتسب والخبرة العملية ، لذلك انتصر قادته في السرايا التي قوّلوا قيادتها

---

(١) العصابة : الجماعة من الناس .

(٢) السياسة الشرعية للامام ابن تيمية (١٠) .

(٣) السياسة الشرعية (١٣) .

(٤) وسد الأمر إلى فلان : أسند إليه القيام بتصريفه .

(٥) السياسة الشرعية (١٣) .

في حياته المباركة ، فلما رحل إلى لقاء الله ، أصبح قادته أبرز قادة الفتح الاسلامي لأنهم من خريجي مدرسته في اختيار الرجال .

لقد ولّى النبي صلّى الله عليه وسلّم خالد بن الوليد قيادة الصحابة بعد إسلام خالد مباشرة [1] .

وما يقال عن خالد بن الوليد يقال عن عمرو بن العاص، فقد ولاّه قيادة الصحابة بعد إسلام عمرو مباشرة [2] .

وقال عنهما لأصحابه الذين كانوا من حوله : « ألقت إليكم مكّة أفلاذ كبدها » [3] .

وكان عثمان بن عفّان رضي الله عنه غنياً ، فأفاد المسلمون من ثرائه ، ولم نسمع [4] أنّ الرسول القائد عليه أفضل الصّلاة والسّلام كلّف عثمان بمنازلة الأقران يوم الطعان .

وكان حسّان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه شاعراً مجيداً ، فاستفاد المسلمون من قابليته الشعريّة ، ولكنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم كان يجعله مع النّساء عندما يتوجّه للجهاد .

وكان كثير من أصحاب النبيّ صلّى الله عليه وسلّم يُعَدُّون من أشجع الشُّجعان ، ولكنهم بقوا جنوداً في جيش المسلمين ، ولم يتولوا مناصب قيادية ، لأنهم كانوا جنوداً متميِّزين ، ولم يكونوا قادة متميِّزين .

وكان من بين أصحابه مَنْ يُحسن القراءة والكتابة ، فجعلهم كتّاباً للوحي ومحرِّرين لرسائله إلى الملوك والأمراء .

وكان من بينهم إداريون ودعاة وجباة وقضاة ، فولى كل واحدٍ منهم ما يناسب قابلياته وكفاياته .

---

(١) أسد الغابة (٣/٣٨٢) والاستيعاب (٧/١٠٣٤) .
(٢) أسد الغابة (٣/٣٨٢) والاستيعاب (٧/١٠٣٤) .
(٣) أسد الغابة (٣/٣٨٢) والاستيعاب (٧/١٠٣٤)
(٤) سنن النسائي (٢/١٢٤) ، وانظر حاشية السندي على هامش سنن النسائي (٢/١٢٤)

لقد كان النبيّ صلّى الله عليه وسلّم يعرف حقّ المعرفة كلّ مزايا أصحابه ، فيفيد من تلك المزايا ويبرزها للعيان ، ويُشجع أصحابها ويثني عليهم أطيب الثناء .

ولكنه في الوقت نفسه ، يغض الطّرف عن النواقص ويتستّر عليها ويبذل جهده لإصلاحها ، ولا يذكرها بل يذكر المزايا حسب ، ويأمر أصحابه بذكر مزايا اخوانهم حسب أيضاً .

واستفادته عليه الصّلاة والسّلام من كل مزية لكل مسلم ، واستقطاب تلك المزايا لبناء المجتمع الاسلامي الجديد ، فلا يضع لبنة إلاّ في مكانها اللائق بها والمناسب لها ، جعل هذا البناء يرتفع ويتعالى سليماً مرصوصاً يشدّ بعضه بعضاً .

وكان ذلك سبباً من أهم أسباب انتصار النبي صلّى الله عليه وسلّم عسكرياً وسياسياً واجتماعياً واقتصادياً ، وفي أيام الحرب وأيام السلام .

فلما التحق عليه الصّلاة والسّلام بالرفيق الأعلى ، خلّف بين المسلمين عدداً لا يكاد يُعَدّ ولا يُحصى من القادة والأمراء والولاة والجباة والعلماء والفقهاء والمحدثين ، قادوا الأمة الاسلامية عسكرياً وسياسياً وإدارياً ومالياً واجتماعياً وفكرياً إلى المجد والسؤدد والخير ، وإلى الفتح والنصر والتوفيق ، وإلى طريق الحق وسبيل الرَّشاد .

وصدق رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « أصحابي كالنجوم ، فبأيّهم اقتديتم اهتديتم [١] » ، فهؤلاء هم القادة الرّواد ، من خريجي مدرسة المصطفى عليه أفضل الصّلاة والسّلام .

لقد نسي النبيّ صلي الله عليه وسلم نفسه ، وركّز كلّ تفكيره عملاً دائباً لمصلحة المسلمين .

نسي مصلحته الخاصة ، وانصرف إلى مصلحة المسلمين العامة ، لذلك استطاع تخريج القمم السّامقة من مختلف القابليات والكفايات لمختلف المناصب والواجبات .

استطاع بالدعامة الأولى : العقيدة الراسخة ، أن يجعل من ضمير الفرد رقيباً عتيداً عليه ، يأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر ، وأن يجعل من المجتمع الاسلامي إخوة متحابين في الله : (إنما المؤمنون إخوة) [٢].

(١) رواه البيهقي في السنن ، انظر مختصر الجامع الصغير للمناوي – مصطفى محمد عمارة – (٣٧٩/١)
(٢) الآية الكريمة من سورة الحجرات (٤٩ : ١٠) .

واستطاع بالدعامة الثانية : القدوة الحسنة ، أن يجعل من الفرد المسلم مؤمناً بأن العقيدة الاسلاميّة قابلة التطبيق عملياً ، وأن ما لا يمكن أن يكون ، يمكن فعلاً أن يكون ، وأن يجعل المجتمع الأسلامي مؤمناً بأنه المجتمع المثالي الذي يؤمن بعقيدة مثالية جاءت لمصلحة المؤمنين والناس جميعاً : (وكذلك جعلناكم أُمّةً وَسَطاً ، لتكونوا شُهداءَ على النّاسِ ، ويكونَ الرَّسولُ عليكم شهيداً[1] .

واستطاع بالدعامة الثالثة : اختيار الرجل المناسب للعمل المناسب ، أن يجعل الفرد المسلم يعتمد على قدرته وكفايته وإيمانه للتقدم لا على حسبه ونسبه وانحرافه عن مبادئه . ويجعل المجتمع الأسلامي يثق بعدل القيادة وترفّعها عن التحيّز والأهواء .

هكذا أعدّ الرَّسول القائد الفرد المسلم ، وكلّ فردٍ مسلم جندي مجاهد في جيشِ المسلمين ، مؤمناً بعقيدته الرّاسخة ، واثقاً بقيادته الأمينة ، لا يخشى على مستقبله الظلم والانحراف ، مطمئناً على حاضره غاية الاطمئنان .

وهؤلاء الأفراد يؤلّفون المجتمع الإسلامي ، وهو جيش المسلمين المجاهدين في سبيل إعلاء كلمة الله : يشيع فيه الانسجام الفكري بالعقيدة الراسخة ، يثق بقادته ، ويتولّى أمره الزبدة المختارة من أبنائه من أصحاب الكفايات العالية والقابليات المتميِّزة والايمان العميق والماضي المجيد .

هذا المجتمع الذي يدافع عن عقيدته ويحملها إلى الناس كافة لا يحملهم عليها ، ويدافع عن أرضه وعرضه — ولا أقول عن أعراضه — لأنّ عرض كل مسلم عرض المسلمين جميعاً ، كلّ أفراده يتساوون بالحقوق والواجبات ، يسعى بذمّتهم أدناهم ، وهم قوّة على سواهم ، ليس بينهم تمييز طبقيّ ولا عرقي ، هو جيش النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، ومثل هذا الجيش لا يقهر أبداً ولا يتقهقر أبداً .

أدوار بناء الجيش

ـ ٥ ـ

وجيش المسلمين الأول في تاريخه ، يتلخّص بأربعة أدوار ، تدّرج بها من الضّعف إلى القوّة ، ومن الدفاع إلى الهجوم ، فأصبح بالتدريج قوّة ضاربة

(١) الآية الكريمة من سورة البقرة (٢ : ١٤٣)

ذات عقيدة راسخة ومعنويات عالية، تعمل تحت قيادة واحدة، لتحقيق غاية واحدة .

وهذه الأدوار الأربعة هي بحسب تسلسلها الزمنيّ وتطورها التدريجي :

الدور الأول هو دور الحَشْد: من بعثته صلّى الله عليه وسلّم سنة (٦١٠ م) ، إلى هجرته من مكّة المكرّمة إلى المدينة المنوّرة سنة (٦٢٢ م) واستقراره هناك .

وفي هذا الدور ، اقتصر النبيّ صلّى الله عليه وسلّم على الدعوة ونشرها : يبشّر وينذر ، ويرسّخ العقيدة ، ويجاهد بكل طاقاته لتبليغ الدعوة ونشر الاسلام .

وبهذا الجهاد الأكبر، كوّن الخميرة الأولى لجيش المسلمين، ثمّ حشدهم في المدينة المنوّرة بالهجرة إليها، فكانت المدينة هي القاعدة الأمينة الأولى لجيش المسلمين.

والدّور الثاني ، هو دور الدفاع عن العقيدة : وقد اقتصر في السنة الأولى من الهجرة ، على تنظيم الجيش الاسلامي وإعداده للجهاد .

وبدأ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بعد نزول آية الاذن بالجهاد الأصغر : (أُذِنَ للذين يُقَاتَلونَ بأنّهم ظُلِموا وإنّ الله على نصْرِهم لَقَدِير . الذين أُخْرِجوا من ديارهم بغيرِ حقٍّ إلاّ أنْ يقولوا ربُّنا الله)[١] ، يرسل السّرايا بقيادة القادة من أصحابه ، وقاد بنفسه الغزوات ، وانتهى هذا الدور : دور الدفاع عن العقيدة ، بأنسحاب الاحزاب عن المدينة المنوّرة بعد غزوة (الخَنْدق) في شوال من السنة الخامسة الهجريّة[٢] ، وقيل في ذي القعدة سنة خمس الهجريّة[٣] ؛ ومعنى هذا ، أنّ هذا الدور استمر أربع سنوات تقريباً .

وفي هذا الدّور كان مولد الجيش (تنظيمياً) ، مولد الجيش الاسلامي جيشاً مجاهداً في ظلّ مسجد النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، فازداد تعداد المسلمين ، وأحرزوا انتصاراً حاسماً في غزوة (بَدْرٍ الكبرى) في رمضان المبارك من السنة الثانية الهجريّة[٤] ، وأثبت جدارته في الدفاع عن العقيدة الاسلامية ، وعن الدعوة

(١) الآيتان الكريمتان من سورة الحج (٢٢ : ٣٩ - ٤٠)
(٢) الدرر (١٧٩) وعيون الأثر (٢/٥٥)
(٣) طبقات ابن سعد (٢/٦٥) والمغازي للواقدي (٢/٤٤٠)
(٤) سيرة ابن هشام (٢/٢٦٦) وطبقات ابن سعد (٢/١٢) والدرر (١١٠) والمغازي (١/٢) و(١/٢١) وعيون الأثر (١/٢٤٥) .

الاسلاميّة ، وعن حريّة انتشارها بين الناس ، تجاه أعداء المسلمين من المشركين والمنافقين ويهود ، المتفوّقين على المسلمين عَدَداً وعُدَدا .

وفي هذا الدّور اجتاز الجيش الاسلامي الوليد وقتاً عصيباً بنجاح باهر وانتصارات حاسِمة ، وصفهُ الرسول القائد عليه أفضل الصّلاة والسّلام قبل خوض غزوة (بدرِ الكبرى) بقوله وهو يناجي ربّه : « اللّهم إنْ تَهلِكْ هذه العِصَابة لا تُعْبَدْ [1] » ، مشيراً إلى موقف المسلمين العصيب ؛ ولكنّه قال عليه الصّلاة والسّلام بعد انسحاب الأحزاب من غزوة (الخندق) : « الآن نغزوهم ولا يغزوننا نحن نسير إليهم » [2] ، مشيراً إلى تَحَسُّن موقف المسلمين من حال الخطر المحدق بهم الى حال القوّة والمَنَعَة .

والدَّور الثّالث ، هو دور (التَعَرُّضِ) : من بعد غزوة (الخندق) إلى غزوة (حُنَيْن) [3] التي كانت في شهر شوال من السّنة الثامنة الهجريّة [4] .

وفي هذا الدّور ، انتشر الإسلام في شبه الجزيرة العربيّة كلّها ، وأصبح جيش المسلمين قوّة ضاربة ذات اعتبار ووزن وأثر في البلاد العربيّة ، واستطاع سحق كلّ قوّة باغية من المشركين ويهود تعرّضت بالمسلمين .

والدَّور الرّابع هو دور (التّكامل) : من غزوة : (حُنَيْن) إلى أن التحق النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بالرّفيق الأعلى ، في يوم الاثنين من شهر ربيع الأول من سنة إحدى عشرة الهجريّة [5] .

وفي هذا الدَّور تكاملت قوّات المسلمين ، فسيطرت على شبه الجزيرة العربيّة سيطرة تامّة بدون منازع ، ووحّدتها توحيداً كاملاً لأول مرة في تاريخها تحت لواء الإسلام .

---

(١) سيرة ابن هشام (٢/٢٦٧) وعيون الأثر (١/٢٥٥) .
(٢) عيون الأثر (٢/٦٦) .
(٣) حنين : واد قبل الطائف ، بينه وبين مكة ثلاث ليال ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣/٣٥٤)
(٤) طبقات ابن سعد (٢/١٤٩) والمغازي للواقدي (١/٦) وجوامع السيرة (٢٤١) .
(٥) طبقات ابن سعد (٢/٢٧٢) وسيرة ابن هشام (٤/٣٣٢) والدرر (٢٨٧) .

ثمّ أخذت هـذه القوّة تحاول أن تجد لها مُتنَفّساً في خارج شـبه الجزيرة العربيّة ، فكانت غزوة (تَبُوك)[1] التي كانت في شهر رَجَب من السّنة التّاسعة الهجريـّة [2] ، إيذاناً بمولد الدولة الاسلامية[3] .

ولستُ بحاجة إلى إثبات قابليّة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم القياديّة وكفايته العسكريّة [4] ، وصدق الله العظيم : (الله أعْلَمُ حيثُ يَجْعَلُ رسالتَهُ)[5] ، فقد كانت قابلياته وكفاياته القياديّة والعسكريّة وغيرها فذّة نادرة لا تتكرّر أبدا [6]

فقد قـاد النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بنفسه سـبعاً وعشرين غزوة [7] ، وفي رواية أخرى أنه قاد بنفسه خمساً وعشرين غزوة [8] .

ولكنني بمقارنة تعداد الغزوات وتوقيتها في المراجع المعتمدة للسيرة النبويّة المطهّرة والمغازي والتاريخ ، وإحصاء الغزوات التي قادها النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بنفسه ، وجدت أنّ عدد الغزوات التي قادها بنفسه هي ثمان وعشرون غزوة (انظر الملحق أ المرفق) ، ويبدو أنّ قسماً من المصادر أغفلت غزوة من الغزوات سهواً ، وقسماً منها أغفلت أكثرمن غزوة واحدة ، ولكنّ تعداد الغزوات التي اعتمدتها في الملحق المرفق وردت في اكثر من مصدر معتمد ، فآثـرت إثباتها مُنَسّقة مبسّطة ، لعلّ فيها فائدة للمعنيين بالدراسات العسكريّة الإسلاميّة [9] .

---

(١) تبوك : موضع بين وادي القرى والشام ، وهو حصن فيه عين ونخل ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢/٣٦٥) .

(٢) طبقات ابن سعد (٢/١٦٥) والدرر (٢٥٣) .

(٣) انظر كتابنا : الفاروق القائد (٢٨ – ٢٩) .

(٤) انظر كتاب : السبيل إلى القيادة للمشير مونتكمري (١٧ و ٢٨٢) ، وكتاب : المئة الأوائل للدكتور مايكل هارث الذي اختار النبي صلى الله عليه وسلم ليكون الأول في أهم رجال التاريخ .

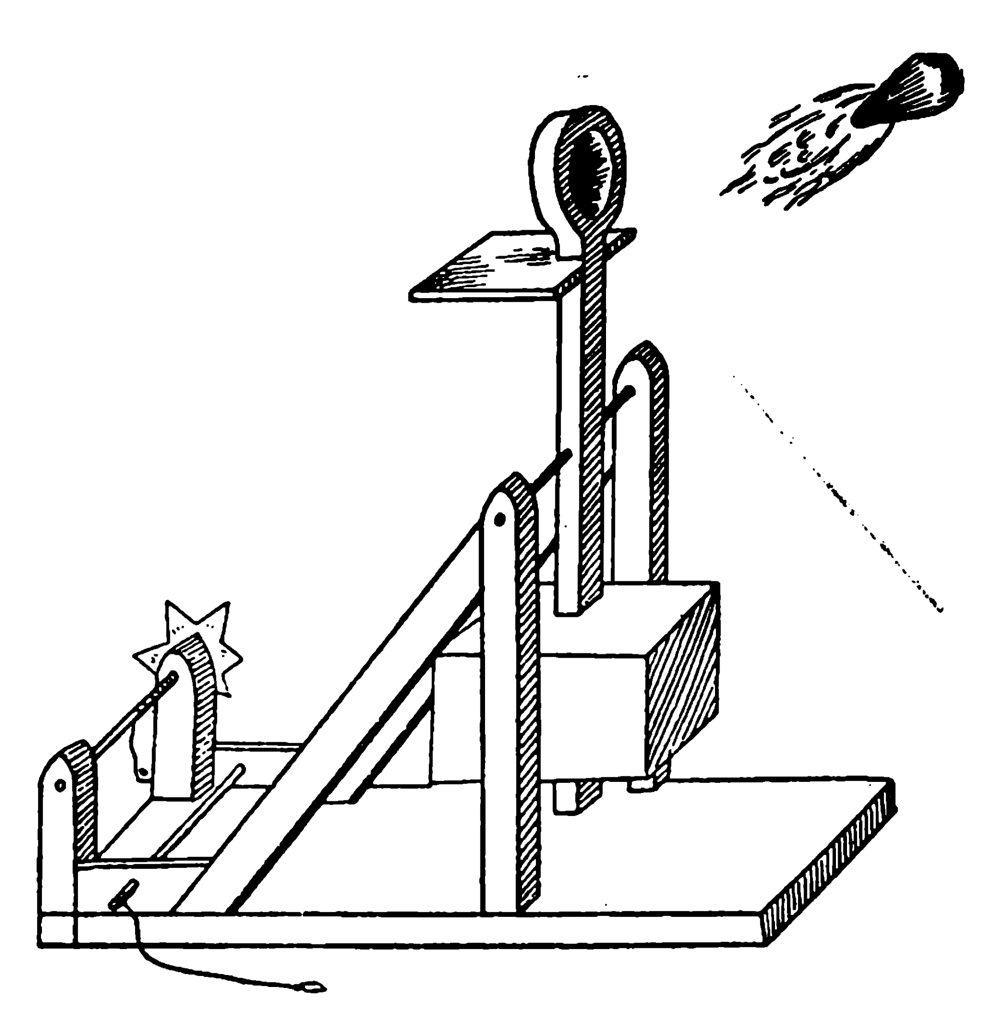
(٥) الآية الكريمة من سورة الأنعام (٦ : ١٢٤) .

(٦) انظر التفاصيل في كتابنا : الرسول القائد (٤٢١ – ٤٨٠)

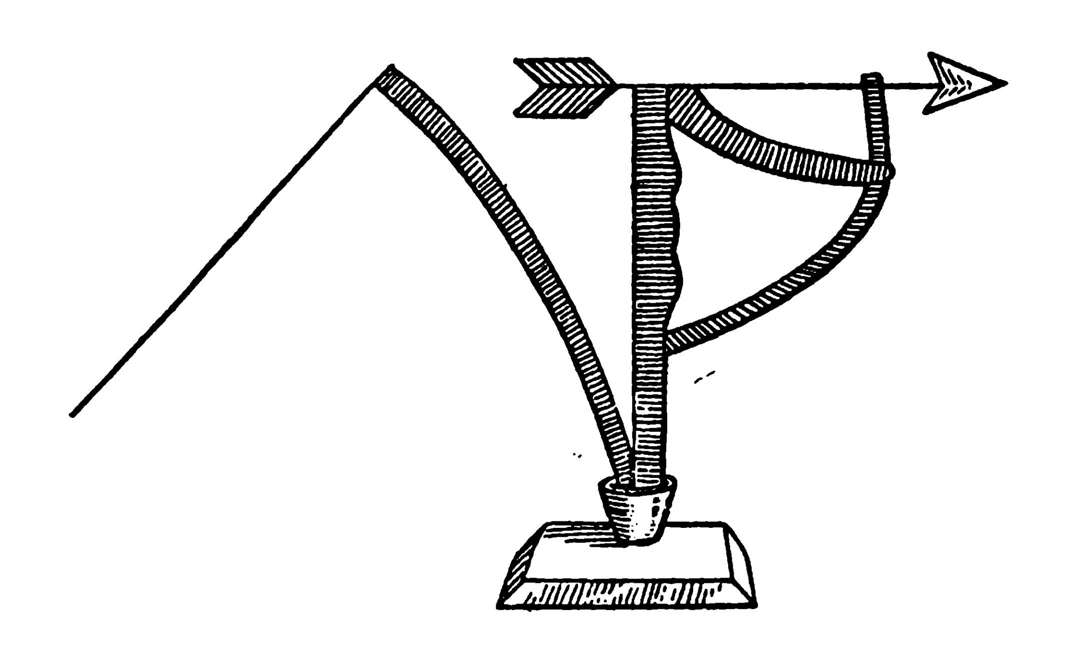
(٧) طبقات ابن سعد (٢/٥) والمغازي للواقدي (١/٧) وعيون الأثر (١/٢٢٣) .

(٨) جوامع السيرة (١٦) .

(٩) انظر التفاصيل في كتابنا: الرسول القائد (٤١٢ – ٤١٨)،ولم يدرج قسم من كتاب مصادر الغزوات غزوة بني قينقاع مع غزواته عليه الصلاة والسلا م ، انظر (مثلا) سيرة ابن هشام (٤/٢٨٠)



منجنيق لرمي النفط



منجنيق لرمى السهام الثقيلة

وكان ما قاتل فيه من المغازي تسع غزوات : بدر ،وأحُد، والمُرَيْسيع . والخندق وقُريظة ، وخَيْبر ، وفتح مكة ، وحُنَيْن ، والطّائف [1] . بينما فرّ المشركون في تسع عشرة غزوة من غزوات النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بدون قتال [2] .

وكانت سراياه التي بعث بها سبعاً وأربعين سرية [3] ، وفي رواية أنــه بعث عدداً أكثر من السّرايا ، والأول أصح (انظر الملحق ب المرفق) .

وقد قاد عليه الصّلاة والسّلام غزواته خلال سبع سنين من بعد هجرته من مكّة المكرّمة إلى المدينة المنوّرة ، فقــد خرج إلى غزوة (وَدّان)[4] وهي أول غــزوة قادها بنفسه في شهر صَفَر من السّنة الثّانية الهجريّة [5] ، وكانت غزوة (تبوك) آخر غزواته في شهر رَجب من السّنة التاسعة الهجرية ، وكان من ثمرات تلك الغزوات توحيد شبه الجزيرة العربيّة تحت لواء الإسلام .

رائـــد الفتـــح

- ٦ -

وبدأ الرسول القائد عليه أفضل الصّلاة والسّلام يخطّط للفتح الاسلامي العظيم ، فهوالذي رسم الخطّة التمهيديّة التي حملت جيش المسلمين على فتح (أرض الشام[6] فلسطين والأردن وسوريّة ولبنان . وتأسيس أول ركن لدولة الاسلام خارج شبــه الجزيرة العربيّة على شواطىء البحر الابيض المتوسّط الشّرقيّة .

(١) طبقات ابن سعد (٢/٥ – ٦) وعيون الأثر (٢٢٣/١) وجوامع السيرة (١٨– ٢١) .
(٢) انظر كتابنا : الرسول القائد (٤٢٤)
(٣) سيرة ابن هشام (٢٨٠/٤) وطبقات ابن سعد (٥/٢) وعيون الأثر (٢٢٣/١) وجوامع السيرة (١٧ – ٢١) .
(٤) ودان : قرية قريبة من الجحفة ، وهناك ودان بين الأبواء والجحفة ، وهي من الجحفة على مرحلة، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٤٠٥/١٨) .
(٥) المغازي للواقدي (٢/١) وطبقات ابن سعد (٨/٢) والدرر (١٠٣) وعيون الأثر (٢٢٤/١)
(٦) أرض الشام : حدودها من الغرب بحر الروم (البحر الأبيض المتوسط) ، ومن الشرق البادية من (أيلة) إلى الفرات الى حد الروم،ومن الشمال بلاد الروم (تركيا) ومن الجنوب حد مصر وتيه بني إسرائيل،راجع التفاصيل في المسالك والممالك للاصطخري (٤٣) ومعجم البلدان(٢١٩/٥) .

خارطة

الطرق بين مكة والمدينة

الشمال

أحد

المدينة المنورة

ذو الحليفة

ينبع البحر

بئر سعيد

حمراء الأسد

الصفراء

بدر

الطريق السلطاني

الأبواء

المستورة

رابغ

البحر الأحمر

الجحفة

خليص

عسفان

الطريق الشرقي

جدة

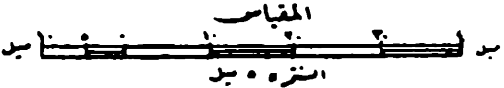
مكة المكرمة

الحديبية

بحرة

جبل عرفات

الطائف



ذلك أنّ الرسول القائد عليه أفضل الصّلاة والسّلام إلى جانب تبليغه الدعوة الأسلامية إلى قادة العالم في وقته : كسرى فارس ، وقيصر القُسْطَنْطِيْنِيّة ، وأُمراء وقادة العراق وأرض الشّام ومصر والخليج العربي واليمن والحبشة ، كان قائداً ماهراً يقظاً لا يغضّ الطرف عن أيٍّ مظهر عدوانيّ قد يحط من شأن دعوته أو يعمل على النّيل منها أو يضع العراقيل في طريق حريّة انتشارها ، فلم يقف ساكناً أمام استشهاد رسوله الذي بعثه إلى أمير الغساسنة في (بُصْرَى) [1] ، فأرسل في السنة الثامنة الهجريّة (٦٢٩ م) أحد قادته المقرّبين إليه ، وهو زيد بن حارثة الكلبيّ على رأس حملة تعدادها ثلاثة آلاف رجل إلى الحدود الشماليّة الغربيّة من حدود بلاد العرب ، وهناك عند (مُؤْتَة) [2] ، الواقعة على حدود (البَلْقَاء) [3] إلى الشّرق من الطرف الجنوبيّ للبحر (الميّت) ، إلتقى المسلمون بقوّات الرُّوم وحلفائهم [4] الغساسنة .

ومهما تكن الخاتمة التي لقيتها غزوة (مؤتة) ، فإنّ نتائجها وآثارها كانت بعيدة المدى ، فبينما رأى الرّوم تلك الغزوة (غارة) من الغارات التي اعتاد البدو شنّها بين حينٍ وآخر ، كانت سرية زيد إلى (مؤتة) في الحقيقة غزوة من نوع آخر ، لم تقدِّر امبراطورية الرّوم أهميتها ، فهي حرب منظّمة كانت لها مهمة جديدة خاصة ، جعلت المسلمين يتطلّعون جدّياً لفتح أرض الشام .

وفي العام التالي ، أي في السنة التاسعة الهجريّة (٦٣٠ م) ، قاد النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بنفسه غزوة (تَبوك) ، فأظهر قوّة المسلمين للرُّوم المتربِّصين بهم ، ثمّ عاد إلى المدينة المنوّرة ؛ فكانت تلك الغزوة غزوة استطلاعيّة ، بالاضافة إلى تأثيرها المعنويّ في الرّوم وحلفائهم الغساسنة .

---

(١) بصرى : قصبة كورة (حوران) من أعمال دمشق ، انظر التفاصيل في البلدان (٢٧٨/٢) .

(٢) مؤتة : قرية من قرى البلقاء على حدود الشام ووادي القرى ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٩/٨) .

(٣) البلقاء : كورة من أعمال دمشق ووادي القرى ، قصبتها : عمان ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢٧٦/٢) .

(٤) انظر تفاصيل سرية (مؤتة) في كتابنا : الرسول القائد (٢٩٥ – ٣٠٢) .

وفي السنة الحادية عشرة الهجريـة (٦٣٢ م) ، أعد النبي صلى الله عليه وسلم سرية بقيادة أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي [١] (حب رسول الله وابن حبه) . لمهاجمة الروم . فولّى وجوه المسلمين شطر قبلة عينها لهم وأهداف واضحة جلية شرحها لهم : وأصدر إليهم أوامر حاسمة جازمة .

وهكذا وقف الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام بثاقب نظره على أن أشد الأخطار التي يمكن أن تحل ببلاد العرب ودعوته الاسلامية . موطنها أرض الشام حيث الروم وعمالهم الغساسنة . وقد أثبتت حوادث الفتح الاسلامي فيما بعد صدق هذه الاشارة . فكان الروم أشد المحاربين عناداً [٢] .

تلك هي قصة جيش المسلمين الأول . الذي أنشأه وسهر على رعايته . ودربه وجهزه ونظمه . وهيأ له القادة الحماة القادرين . وأشاع فيه المعنويات العاليـــة بالعقيدة الراسخة . حتى أصبح جيشاً لا يقهر من قلة ولا بكثرة . حقق وحدة قوية . وأنشأ أمة عظيمة . وحمى عقيدة راسخة . في حياة قائده ورائده . ومؤسس بنيانه . ومشيد أركانه . ومرسخ إيمانه بقوة الله وعزته وإرادته وهديه .

وقد نشأ هذا الجيش في المسجد . وشب وترعرع في المسجد . واستوى على ساقه في المسجد. وتلقى تعاليمه في المسجد. فقد جعل الله الأرض كلها مسجداً وطهوراً

وفي المدينة المنورة . في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم . انطلق جيش المجاهدين الأولين للدفاع عن الاسلام والمسلمين . ثم انطلق لحماية الدعوة الاسلامية وحرية نشرها وتبليغها إلى الناس . ثم اندفع لصيانة الكيان الاسلامي . ثم تكفل بصيانة الدولة الاسلامية مكانة وأرضاً وعرضاً . ثم نهض بأعباء حرب المرتدين وإعادة الوحدة إلى شبه الجزيرة العربية ، ثم تحمل أعباء الفتح الاسلامي العظيم أقوى ما يكون عزماً وإرادة وتصميماً ، فنقل المسلمون بهذا الفتح الأمم إلى الاسلام . ولم ينقلوا به الاسلام إلى الأمم .

---

(١) انظر تفاصيل سيرته في كتابنا : قادة فتح الشام ومصر (٣٣ – ٥١) .

(٢) الدولة الاسلامية وامبراطورية الروم (٤١) .

لقد أُسِّس بنيان هذا الجيش على تقوى من الله ورضوان . لذلك أحرز انتصارات باهرة لا تزال أعجوبة من أعاجيب الدهر ، وحقّق فتوحات فذّة لا تزال باقية على الدَّهر ، وصدق الله العظيم : (أفَمَنْ أَسَّس بُنْيانَه على تَقْوَى من اللهِ ورِضْوانٍ خَيْرٌ . أم مَنْ أسَّسَ بنيانه على شَفَا جُرُفٍ هارٍ فانهار به في نارِ جَهنَّمَ ، والله لا يَهْدِي القَومَ الظالمين)[1] .

والدّرس الذي يمكن أن نستلخصه من بناء هذا الجيش الاسلامي الأول ، جيش النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، هو أن نبني الجيوش العربية والاسلاميّة على أسس رصينة من تعاليم الدين الحنيف ، لتتحلى تلك الجيوش بالمعنويات العالية التي ترتكز على تلك التعاليم .

وأن نحسن لها اختيار القادة المؤمنين حقاً ، من ذوي الطبع الموهوب والعلم المكتسب والتجربة العملية ، القادة الذين يؤثرون مصلحة أمتهم وبلدهم على مصالحهم الذاتيّة .

وأن نُعِدَّ لها السِّلاح المتطوِّر ، وندرِّبها التدريب المتكامل ، ونهذبها التهذيب النّاجع ، ونجهِّزها التجهيز المتميِّز ، وننظمها التنظيم الدقيق .

وأن نعيد للمسجد مكانته ليؤدي رسالته في غرس العقيدة الراسخة والمعنويات العالية ، فهو وحده يؤدي هذه الرِّسالة ، أما غيره من الأماكن فهي تؤدي رسالة من نوع آخر ، هي من مصلحة الأعداء لا من مصلحة الأصدقاء .

إنّ المسجد يكون في الأرض ، ولكنّ السماء تكون فيه .

والنفوس المؤمنة لا تتشبّع بالماء كالاسْفنج ، بل تتشبع بروح المسجد .

وكلُّ مَسْجِدٍ أُسِّس على التقوى ثكنة لجيش المسلمين ومدرسة ، فمتى يعود المسلمون إلى المسجد ، ليستعيد مكانته ويؤدي رسالته ؟ !

والحمدلله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، وصلّى الله على إمام المجاهدين الصادقين وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين .

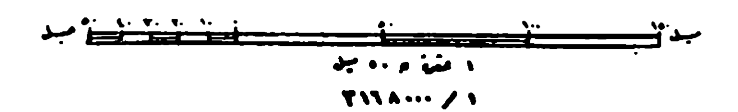
---

(١) الآية الكريمة من سورة التوبة (٩ : ١٠٩) .

والله أسأل أن يفيد بهذا البحث . وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

مواضع
بعض الغزوات



الملحق (أ)

الغزوات التي قادها النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه

التسلسل	اسم الغزوة	قوات الطرفين: المسلمون	قوات الطرفين: أعداء المسلمين	المكان	التاريخ	مجمل النتائج
١	وَدّان (الأبواء)	(٢٠٠) راكب وراجل	——	ودّان	صفر من السنة الثانية الهجرية	تملّصت قريش تحالف بني ضمرة
٢	بُواط من ناحية رضوى	(٢٠٠) راكب وراجل	(١٠٠) راكب وراجل من قريش	بُواط	ربيع الأول من السنة الثانية الهجرية	لم يدرك قافلة قريش
٣	العُشَيرة من بطن ينبع	(٢٠٠) راكب وراجل	قوة من قريش وبني مدلج وبني ضمرة	العُشَيرة	جمادى الأولى من السنة الثانية الهجرية	وادع بني مُدلج وحلفاءهم بني ضمرة
٤	بدر الأولى	(٢٠٠) راكب وراجل	قوة خفيفة بقيادة كُرز بن جابر الفهري	بدر	جمادى الآخرة من السنة الثانية الهجرية	فرّ المشركون بما غنموه من المسلمين، ولم يستطع المسلمون إدراكهم.
٥	بدر الكبرى	(٣١٥) معهم فرسان وسبعون بعيرا	(٩٥٠) منهم (١٠٠) راكب وهم من قريش	بدر	رمضان من السنة الثانية الهجرية	انتصار المسلمين الحاسم على المشركين من قريش
٦	بنو قَينُقاع	مسلمو المدينة المنورة	بنو قينقاع من يهود	المدينة المنوّرة	أوائل شوال من السنة الثانية الهجرية	تطهير داخل المدينة المنوّرة من يهود
٧	بنو سُلَيم	(٢٠٠) راكب وراجل	بنو سليم	قرقرة الكُدر بين مكة والمدينة	أواخر شوال من السنة الثانية الهجرية	فرار بني سليم وتركوا أموالهم للمسلمين
٨	السَّويق	قوة مطاردة خفيفة من المسلمين	(٢٠٠) فارس من مشركي قريش	قُرقُرة الكُدر	ذو الحجة من السنة الثانية الهجرية	فرار مشركي قريش من مطاردة المسلمين
٩	ذو أَمَرّ	(٤٥٠) بين راكب وراجل	بنو ثعلبة ومحارب	ذو أمرّ موضع في نجد	محرم من السنة الثالثة الهجرية	فرّ بنو ثعلبة ومحارب وبقي المسلمون في ديارهم نحو شهر
١٠	بُحران	(٣٠٠) بين راكب وراجل	بنو سُلَيم	بحران على طريق المدينة - مكة	ربيع الأول من السنة الثالثة الهجرية	فرّ بنو سليم فبقي المسلمون في ديارهم نحو شهر

١١	أُحُد	(٧٠٠) بينهم خمسون فارساً	(٢٩٠٠) [illegible] من قريش وحلفائها ومائة من بني ثقيف بينهم (٢٠٠) فارس	جبل أُحُد في ضواحي المدينة المنورة	شوال من السنة الثالثة الهجرية	استطاع المشركون تكبيد المسلمين سبعين شهيداً، وكان انتصار المشركين انتصاراً تعبوياً
١٢	حمراء الأسد	(٦٢٠) راكب وراجل	(٢٩٧٨) من قريش وحلفائها وثقيف	حمراء الأسد بين المدينة ومكة	شوال من السنة الثالثة الهجرية	طارد المسلمون قريشاً وحلفاءها إلى حمراء الأسد بعد انتهاء غزوة أحد مباشرة، ولكن المشركين انسحبوا
١٣	بنو النضير من يهود	مسلمو المدينة كافة	بنو النضير من يهود	ضواحي المدينة المنورة	ربيع الأول من السنة الرابعة الهجرية	إجلاء بني النضير عن ضواحي المدينة المنورة
١٤	ذات الرقاع	(٤٠٠) راكب وراجل	بنو ثعلبة وبنو محارب من غطفان	ذات الرقاع بنجد	شعبان من السنة الرابعة الهجرية	فرار بني ثعلبة وبني محارب
١٥	بدر الآخرة	نحو ألف راكب وراجل	([illegible]) من مشركي قريش	بدر	شعبان من السنة الرابعة الهجرية	عادت قريش أدراجها إلى مكة ولم تذهب للقاء المسلمين في بدر حسب موعدها
١٦	دُومة الجندل	ألف راكب وراجل	قبائل دُومة الجندل	دُومة الجندل	ربيع الأول من السنة الخامسة الهجرية	لاذت القبائل بالفرار
١٧	بنو المصطلق	ألف راكب وراجل	بنو المصطلق	المُرَيسيع	شعبان من السنة الخامسة الهجرية	فر بنو المصطلق بعد معركة قصيرة وانتصر المسلمون
١٨	الخندق	ثلاثة آلاف	عشرة آلاف من قريش وحلفائها عدا يهود المدينة	المدينة المنورة	شوال من السنة الخامسة الهجرية	عودة الأحزاب عن حصار المدينة المنورة خائبين
١٩	بنو قُريظة من يهود	ثلاثة آلاف بينهم (٣٦) فارساً	(٦٠٠) إلى (٧٠٠) من قريظة	ضواحي المدينة المنورة	ذو القعدة من السنة الخامسة الهجرية	القضاء على بني قريظة
٢٠	بنو لحيان	نحو (٢٠٠)	بنو لحيان	غُران بين أمج وعُسفان	جمادى الأولى من السنة السادسة الهجرية	فر بنو لحيان
٢١	ذو قرد	جماعة مطاردة خفيفة	غطفان	ذو قرد	جمادى الأولى من السنة السادسة الهجرية	فر بنو غطفان تاركين الغنائم التي أخذوها من المسلمين

٢٢	الحديبية	(١٦٠٠) راكب وراجل	قريش في مكة المكرمة	الحديبية	ذو القعدة من السنة السادسة الهجرية	عقد هدنة الحديبية بين المسلمين وقريش
٢٣	خيبر	(١٦٠٠) راكب وراجل	يهود خيبر	خيبر	محرم من السنة السابعة الهجرية	فتح خيبر واستسلام يهود فدك ووادي القرى وتيماء
٢٤	عمرة القضاء	(١٤٠٠) راكب وراجل	قريش	مكة المكرمة	ذو الحجة من السنة السابعة الهجرية	بقي المسلمون ثلاثة أيام في مكة بعد أن خرج المشركون عنها
٢٥	فتح مكة	عشرة آلاف	قريش وبنو بكر	مكة المكرمة	رمضان من السنة الثامنة الهجرية	فتح مكة المكرمة
٢٦	حنين	(١٢٠٠٠) ألفاً	هوازن وثقيف	وادي أوطاس قرب الطائف	شوال من السنة الثامنة الهجرية	فلق المسلمون عن الطائف ورحلوا عنها إلى المدينة واندحار هوازن وثقيف
٢٧	حصار الطائف	(١٢٠٠٠) ألفاً	ثقيف وقسم من هوازن	الطائف	شوال من السنة الثامنة الهجرية	لم تستسلم الطائف ففك الحصار المسلمون عنها ورحلوا عائدين إلى المدينة المنورة
٢٨	تبوك	ثلاثون ألفاً منهم عشرة آلاف فارس	جيش كبير من الروم وحلفائهم من الغساسنة	تبوك	رجب من السنة الثامنة الهجرية	وفضل الروم ألا يشتبكوا بالمسلمين، فأقام المسلمون في تبوك نحو عشرين يوماً، وصالحوا القبائل وسكان منطقة الحدود الشمالية بين الحجاز وأرض الشام، فأمنوا بذلك قاعدة متقدمة أمامية لعملياتهم المقبلة باتجاه الروم في أرض الشام

الملحق (ب)

سرايا النبي صلى الله عليه وسلم

التسلسل	اسم السرية	قوة السرية	قائد السرية	قوة الأعداء	قائد الأعداء	المكان	التوقيت الهجري	النتائج
١	حمزة بن عبد المطلب	ثلاثون من المهاجرين	حمزة بن عبد المطلب	(٣٠٠) راكب	أبو جهل بن هشام	العيص	رمضان من السنة الأولى	حجز بين الطرفين مجدي بن عمرو الجهني
٢	عبيدة بن الحارث	ستون من المهاجرين	عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب	أكثر من مئتي راكب مدجل	أبو سفيان بن حرب	ماء بوادي رابغ	شوال من السنة الأولى	جرت مناوشات بين الطرفين، رمى فيها سعد بن أبي وقاص أول سهم رمي في الإسلام
٣	سعد بن أبي وقاص	عشرون من المهاجرين	سعد بن أبي وقاص	قافلة لقريش	—	الخرار	ذو القعدة من السنة الأولى	تملصت القافلة ونجت
٤	عبد الله بن جحش	اثنا عشر رجلاً من المهاجرين	عبد الله بن جحش	أربعة رجال	عمرو بن الحضرمي	نخلة	رجب من السنة الثانية	١. أول قتيل من المشركين ٢. أول أسير من المشركين ٣. أول غنيمة للمسلمين ٤. استعمال الرسائل المكتومة
٥	عمير بن عدي بن خرشة	رجل واحد	عمير بن عدي بن خرشة	امرأة واحدة	عصماء بنت مروان	المدينة المنورة	رمضان من السنة الثانية	تعيب الإسلام وتؤذي النبي وتحرض عليه وتقول الشعر
٦	سالم بن عمير	رجل واحد	سالم بن عمير	عدد واحد	أبو عفك اليهودي	المدينة المنورة	شوال من السنة الثانية	يحرض على رسول الله ويقول الشعر
٧	محمد بن مسلمة	نفر من الأوس	محمد بن مسلمة	عدد واحد	كعب بن الأشرف	المدينة المنورة	ربيع الأول من السنة الثالثة	يهجو النبي بشعره ويهاجم أصحابه ويحرض عليهم ويؤذيهم
٨	زيد بن حارثة الكلبي	مائة راكب	زيد بن حارثة الكلبي	قافلة لقريش	صفوان بن أمية	القردة من أرض نجد	جمادى الآخرة من السنة الثالثة	غنم قافلة قريش وأسر فرات بن حيان فأسلم
٩	عبد الله بن أنيس	رجل واحد	عبد الله بن أنيس	جماعة حشدوا لقتال المسلمين	سفيان بن خالد الهذلي	عرنة	المحرم من السنة الرابعة	حشد الجموع لقتال المسلمين
١٠	أبو سلمة بن عبد الأسد	—	أبو سلمة بن عبد الأسد	بنو أسد	رئيس بني أسد	قطن	المحرم من السنة الرابعة	لحشدهم على المسلمين
١١	المنذر بن عمرو الأنصاري	سبعون رجلاً من الأنصار	المنذر بن عمرو	سبعون من سليم	سليم بن ملحان والحكم بن كيسان	بئر معونة	صفر من السنة الرابعة	غدر المشركون بالدعاة المسلمين

١٢	مرثد بن أبي مرثد الغنوي	عشرة رجال	مرثد بن أبي مرثد الغنوي	عضل والقارة	رئيسا القبيلتين	الرجيع	صفر من السنة الرابعة	غدر المشركون بالمسلمين
١٢	محمد بن مسلمة	ثلاثون راكباً	محمد بن مسلمة الأنصاري	القرطاء بطون من بني بكر بن كلاب	رئيس القبيلة	القرطاء في البكرات بناحية ضرية	محرم من السنة السادسة	قتل نفراً منهم وهرب سائرهم وعاد بالغنائم
١٤	عكاشة ابن محصن الأسدي	أربعون رجلاً	عكاشة بن محصن الأسدي	بنو أسد	رئيس القبيلة	الغمر غمر مرزوق	ربيع الأول السنة السادسة	استاقوا مائتي بعير وهرب المشركون
١٥	محمد بن مسلمة الأنصاري	عشرة رجال	محمد بن مسلمة	بنو ثعلبة وبنو عوال من ثعلبة	رئيس القبيلة	ذو القصة	ربيع الآخر السنة السادسة	استشهد المسلمون وجرح قائدهم
١٦	أبو عبيدة ابن الجراح	أربعون رجلاً	أبو عبيدة ابن الجراح	بنو ثعلبة	رئيس القبيلة	ذو القصة	ربيع الآخر السنة السادسة	هرب المشركون وغنم المسلمون مواشيهم وأمتعتهم
١٧	زيد بن حارثة الكلبي	—	زيد بن حارثة الكلبي	سُليم	رئيس القبيلة	الجموم	ربيع الآخر السنة السادسة	غنم المسلمون شاءً ونعماً وأسرى
١٨	زيد بن حارثة الكلبي	سبعون ومائة راكب	زيد بن حارثة الكلبي	قافلة لقريش	صفوان بن أمية	العيص	جمادى الأولى السنة السادسة	غنم المسلمون القافلة
١٩	زيد بن حارثة الكلبي	خمسة عشر رجلاً	زيد بن حارثة الكلبي	بنو ثعلبة	رئيس القبيلة	الطرف	جمادى الآخرة السنة السادسة	غنم المسلمون عشرين بعيراً وهرب الأعراب
٢٠	زيد بن حارثة الكلبي	خمسمائة رجل	زيد بن حارثة الكلبي	جذام	الهنيد بن عارض	حسمى	جمادى الآخرة السنة السادسة	غنم المسلمون ألف بعير وخمسة آلاف من الشاء مع مائة من الأسرى، فأعادها النبي لهم.
٢٠	زيد بن حارثة الكلبي	—	زيد بن حارثة الكلبي	الأعراب في وادي القرى (بنو فزارة)	رئيس القبيلة	وادي القرى	رجب السنة السادسة	كبدهم خسائر في الأرواح وأصاب أسرى

٢١	عبدالرحمن بن عوف	—	عبدالرحمن بن عوف	بنو كلب	الأصبغ بن عمرو الكلبي	دومة الجندل	شعبان السنة السادسة	أسلم الأصبغ بن عمرو الكلبي وأسلم معه ناس كثير
٢٢	علي بن أبي طالب	مائة رجل	علي بن أبي طالب	بنو سعد بن بكر	رئيس القبيلة	فدك	شعبان السنة السادسة	لإحباط حشدهم مدداً ليهود خيبر، فهرب بنو سعد وخلفوا خمسمائة بعير وألفي شاة غنمها المسلمون
٢٣	زيد بن حارثة الكلبي	مفرزة خفيفة	زيد بن حارثة الكلبي	فزارة من بني بدر	رئيس القبيلة	أم قرفة بوادي القرى	رمضان السنة السادسة	انتقم من بني بدر لنهبهم قافلة تجارية للمسلمين
٢٤	عبدالله بن عتيك	رجل واحد مع مفرزة من خمسة رجال	عبدالله بن عتيك	أبو رافع بن أبي الحقيق	أبو رافع سلام بن أبي الحقيق	خيبر	رمضان السنة السادسة	قتل لأنه حرض غطفان على المسلمين
٢٥	عبدالله بن رواحة	أربعة رجال	عبدالله بن رواحة	رجل واحد	أسير بن زارم اليهودي	خيبر	شوال السنة السادسة	قتل لأنه سار في غطفان وغيرهم يجمعهم لحرب المسلمين
٢٦	كرز بن جابر الفهري	عشرون فارساً	كرز بن جابر الفهري	ثمانية من العرنيين	هلك ثمانية من العرنيين	الطريق القريبة من المدينة	شوال السنة السادسة	خانوا الأمانة فعوقبوا على خيانتهم
٢٧	عمرو بن أمية الضمري	رجلان	عمرو بن أمية الضمري	أبو سفيان بن حرب	أبو سفيان بن حرب	مكة	—	أرسل أبو سفيان لقتال النبي صلى الله عليه وسلم، فعاد هذا إلى أبي سفيان بعد إسلامه
٢٨	عمر بن الخطاب	ثلاثون رجلاً	عمر بن الخطاب	عجز هوازن	—	تربة	شعبان السنة السابعة	هرب المشركون فعاد إلى مكة
٢٩	أبو بكر الصديق	—	أبو بكر الصديق	بنو كلاب	—	ضرية بنجد	شعبان السنة السابعة	هرب المشركون وسبى قسماً منهم
٣٠	بشير بن سعد الأنصاري	ثلاثون رجلاً	بشير بن سعد الأنصاري	بنو مرة	—	فدك	شعبان السنة السابعة	غنم المسلمون فاستعاد المشركون الغنائم وكبدوا المسلمين خسائر فادحة
٣١	غالب بن عبدالله الليثي	مائة وثلاثون رجلاً	غالب بن عبدالله الليثي	بنو عوال وبنو عبد بن ثعلبة	رئيس القبيلة	الميفعة بناحية نجد	رمضان السنة السابعة	كبدوا المشركين خسائر في الأرواح وغنموا نعماً وشاءً

٣٢	سعد بن بشير الأنصاري	ثلاثمائة رجل	سعد بن بشير الأنصاري	غطفان	عيينة بن حصن	يمن وجبار	شوال السنة السابعة	هرب المشركون وغنم المسلمون نعماً كثيراً
٣٣	ابن أبي العوجاء السلمي	خمسون رجلاً	ابن أبي العوجاء السلمي	سليم	رئيس القبيلة	الجموم	ذو الحجة السنة السابعة	استشهد أكثر المسلمين
٣٤	غالب بن عبد الله الليثي	بضعة عشر رجلاً	غالب بن عبد الله الليثي	بنو الملوح	بنو الملوح	الكديد	صفر السنة الثامنة	غنم المسلمون النعم
٣٥	غالب بن عبد الله الليثي	مائتا رجل	غالب بن عبد الله الليثي	بنو مرة	رئيس القبيلة	فدك	صفر السنة الثامنة	أخذ المسلمون ثأرهم من بني مرة الذين أصابوا سرية بشير بن سعد الأنصاري
٣٦	شجاع بن وهب الأسدي	أربعة وعشرون رجلاً	شجاع بن وهب الأسدي	بنو عامر من هوازن	رئيس القبيلة	السي ناحية ركبة من وراء المعدن	ربيع الأول السنة الثامنة	غنم المسلمون نعماً وشاءً
٣٧	كعب بن عمير الغفاري	خمسة عشر رجلاً	كعب بن عمير الغفاري	قبائل عربية	—	ذات أطلاح	ربيع الأول السنة الثامنة	استشهد المسلمون
٣٨	زيد بن حارثة جعفر بن أبي طالب عبد الله بن رواحة	ثلاثة آلاف رجل	زيد بن حارثة جعفر بن أبي طالب عبد الله بن رواحة	مائة ألف من غسان وحلفائهم	شرحبيل بن عمرو الغساني	مؤتة	جمادى الأولى السنة الثامنة	انسحب المسلمون بقيادة خالد بن الوليد بعد استشهاد القادة الثلاثة، وتكبد المسلمون خسائر فادحة بالأرواح لتفوق المشركين عليهم تفوقاً ساحقاً
٣٩	عمرو بن العاص	ثلاثمائة رجل منهم ثلاثون فرساً وأمدهم النبي بمائتي رجل	عمرو بن العاص وعلى المدد أبو عبيدة بن الجراح	قضاعة	رؤساء قبائل بلي وعذرة وبلقين	ذات السلاسل	جمادى الآخرة السنة الثامنة	ولما جاوز بلي ودوخها أتى إلى أقصى بلادهم وبلاد عذرة وبلقين، ولقي جمعاً بعد ذلك فحمل المسلمون عليهم فهربوا في البلاد وتفرقوا. والهدف من السرية إحباط تجمعات قضاعة وحشدهم للهجوم على المسلمين
٤٠	الخبط	ثلاثمائة رجل	أبو عبيدة بن الجراح	جهينة	[illegible] القبيلة	القبلية على ساحل البحر الأحمر	رجب السنة الثامنة	لم يلقوا كيداً
٤١	أبو قتادة بن ربعي الأنصاري	خمسة عشر رجلاً	أبو قتادة بن ربعي الأنصاري	محارب من غطفان	وجمع محارب من غطفان	خضرة في نجد	شعبان السنة الثامنة	غنم المسلمون مائتي بعير وألفي شاة

٤٢	أبو قتادة بن ربعي الأنصاري	ثمانية رجال	أبو قتادة بن ربعي الأنصاري	—	—	بطن إضم	رمضان السنة الثامنة	الهدف التضليل عن التوجه نحو مكة لفتحها، فذهبت هذه السرية بعكس اتجاه مكة، ثم تحرك المسلمون نحو هدفهم الأصلي: مكة
٤٣	خالد بن الوليد	ثلاثون فارساً	خالد بن الوليد	صنم لقريش وجميع بني كنانة	—	العزى (صنم) في نخلة	رمضان السنة الثامنة	هدم العزى
٤٤	عمرو بن العاص	مفرزة خفيفة	عمرو بن العاص	صنم هذيل	—	سواع (صنم)	رمضان السنة الثامنة	هدم سواع
٤٥	سعد بن زيد الأشهلي	عشرون فارساً	سعد بن زيد الأشهلي	صنم للأوس والخزرج وغسان بالمشلل	—	مناة (صنم)	رمضان السنة الثامنة	هدم مناة
٤٦	خالد بن الوليد	ثلاثمائة وخمسون رجلاً	خالد بن الوليد	جذيمة من كنانة	رئيس قبيلة جذيمة	ناحية يلملم	شوال السنة الثامنة	تكبد جذيمة خسائر في الأرواح
٤٧	الطفيل بن عمرو الدوسي	مفرزة خفيفة	الطفيل بن عمرو الدوسي	ذو الكفين (صنم عمرو بن حممة الدوسي)	—	في منطقة الطائف	شوال السنة الثامنة	هدم ذا الكفين
٤٨	عيينة بن حصن الفزاري	خمسون فارساً	عيينة بن حصن الفزاري	بنو تميم	رئيس بني تميم	بين السقيا وأرض بني تميم	المحرم السنة التاسعة	هرب المشركون فأسر أحد عشر رجلاً وسبى إحدى عشرة امرأة وثلاثين صبياً أعادهم النبي إلى أهليهم
٤٩	قطبة بن عامر بن حديدة	عشرون رجلاً	قطبة بن عامر بن حديدة	خثعم	رئيس خثعم	ناحية بيشة قريباً من تربة من ناحية تبالة	صفر السنة التاسعة	تكبد المشركون خسائر بالأرواح وغنم المسلمون النعم والشاء والأسرى
٥٠	الضحاك بن سفيان الكلابي	—	الضحاك بن سفيان الكلابي	بنو كلاب	رئيس بني كلاب	القرطاء ناحية زج لاوة	ربيع الأول السنة التاسعة	انتصر على بني كلاب

٥١	عُلقمة بن مجزز المدلجي	ثلاثمائة رجل	عُلقمة بن مجزز المدلجي	الحبشة	رئيس الحبشة في الجزيرة التي تقابل مدينة جدة	الحبشة في جزيرة تقابل جدة	ربيع الآخر السنة التاسعة	هرب الأحباش
٥٢	علي بن أبي طالب	مائة وخمسون رجلاً على مائة بعير وخمسين فرساً	علي بن أبي طالب	الفُلس صنم طيء وفي كتاب الأصنام: الفَلس بفتح الفاء	عدي بن حاتم الطائي	محلة آل حاتم الطائي بأرض طيء على جبلهم: أجا	ربيع الآخر السنة التاسعة	هدم الفُلس وعاد بالسبي والنعم والشاء
٥٣	عُكاشة بن محصن الأسدي	—	عكاشة بن محصن الأسدي	عُذرة وبَلي	رئيس القبيلة	الجناب أرض عُذرة وبَلي	ربيع الآخر السنة التاسعة	التفاصيل غير متيسرة عن هذه السرية ويبدو أنها سرية من سرايا الدعوة
٥٤	خالد بن الوليد	—	خالد بن الوليد	بنو عبد المدان	رئيس القبيلة	نجران	ربيع الأول السنة العاشرة	التفاصيل غير متيسرة عن هذه السرية ويبدو أنها سرية من سرايا الدعوة
٥٥	علي بن أبي طالب	ثلاثمائة فارس	علي بن أبي طالب	مَذحج	رئيس القبيلة	اليمن (بلاد مَذحج)	رمضان السنة العاشرة	قاتلهم فانتصر عليهم، وغنم منهم النعم والشاء، وأسر الأسرى، ثم أعلنوا إسلامهم
٥٦	أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي	ثلاثة آلاف مجاهد بين راكب وراجل	أسامة بن زيد (حِبّ رسول الله وابن حِبّه)	الروم وحلفاؤهم من قضاعة	رئيس قضاعة	أُبنى وهي أرض الشراة ناحية البلقاء	صفر السنة إحدى عشرة	١. أمر النبي بإنفاذ بعث أسامة في صفر. ٢. تحرك أسامة بجيشه إلى الجرف في ربيع الآخر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وتولي أبي بكر الصديق رضي الله عنه الخلافة. ٣. شن أسامة غارة سريعة فانتصر وعاد أدراجه إلى المدينة المنورة. ٤. أثرت هذه السرية في الروم وحلفائهم تأثيراً بالغاً ما مهد للفتح الإسلامي القريب

إيضاح الملحق (ب)

١ـ اعتمدت ما جاء في الجزء الثاني من طبقاتِ ابن سعد في ترتيب سرايا النبيّ صلىّ الله عليه وسلّم التي أدرجتها في الملحق (ب) ، بعد مقارنتها بالمصادر المعتمدة الأخرى .

٢ـ وقد ذكر ابن سعد في الطبقات خمساً وخمسين سرية فقط ، بينما عدد السرايا الواردة في الملحق (ب) ست وخمسون سرية ، بزيادة سرية واحدة على ما ذكره ابن سعد في طبقاته .

والسرية التي أضفتها إلى الملحق (ب) هي سرية أبي سَلَمَة بن عبدالأسد إلى بني أسد في (قَطَن) ، وهي ذات الرقم (١٠) في الملحق (ب) .

وقد اقتبست هذه السريّة وأضفتها إلى الملحق (ب) من مغازي الواقدي لأنها وردت في مصادر معتمدة أخرى .

٣ـ أجمعت المصادر المعتمدة كلها بأنّ عدد سرايا النبيّ صلىّ الله عليه وسلم هي سبع وأربعون سريّة ، وقد ذكرت ذلك في صلب هذا البحث .

والسرايا التي عدّدها ابن سعد في طبقاته خمس وخمسون سرية ، على الرغم من أنه ذكر في كتابه : أنّ سرايا النبيّ صلىّ الله عليه وسلّم سبع وأربعون سرية.

ويبدو أنّ ابن سعد لم يَعتبر السرايا التي هدفها القضاء على شخص معادٍ سرايا بالمعنى الصّحيح كالتي هدفها تعبوي أو سَوْقِيّ للقضاء على جماعة أو قبيلة أو مجموعة من القبائل المعادية أو فرض الحصار الاقتصادي على أعداء الاسلام بجعل الطرق التجارية التي يسلكها الأعداء غير أمنية .

وهذه السرايا التي كان هدفها القضاء على شخص معادٍ واحد هي ذات التسلسل: (٥ و ٦ و ٧ و ٩ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٧) في الملحق (ب) ، فَلْيَعُد إلى هذا الملحق من أراد الاطلاع على التفاصيل .

كما يبدو أنّ ابن سعد لم يعتبر السريّة ذات التسلسل (٤٢) ، لأنها سرية خرجت للتضليل حسب ، أي لتوجيه أنظار الأعداء إلى حركتها شمالاً ، تمهيداً لحركة النبيّ صلىّ الله عليه وسلّم إلى الجنوب لفتح مكة المكرّمة .

وبذلك يبقى من تعداد سراياه التي ذكرها سبع وأربعون سرية .

٤ـ أما بالنسبة للملحق (ب) الذي عدّد ستاً وخمسين سرية ، فتضاف السرية ذات التسلسل (٥٦) لأنها نفّذت بعد التحاق النبيّ صلىّ الله بالرفيق الأعلى في عهد أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، تضاف إلى السرايا التي لم يعتمدها ابن سعد والواردة في المادة (٣) في أعلاه ؛ فيبقى تعداد السرايا في الملحق (ب) سبعاً وأربعين سرية .... والله أعلم .



الفهرس

المقالات

عرض الكتب

آراء وأنباء

الجـــزء الرابع
المجلد الحادي والثلاثون

مجلة المجمع العلمي العراقي



ذو القعـــدة ١٤٠٠ هـ
تشرين الاول ١٩٨٠ م